عبودية التسليم)2/2(خطبة 91-4-7341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة اما بعد فاوصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله عز وجل. ايها المسلمون كان الحديث قبل جمعتين عن عبودية التسليم والانقياد لامر الله عز وجل وامر رسوله. وان حال - 00:00:00

مؤمنين هو الاستجابة الفورية دون تردد ولا تلكؤ ولا تباطؤ بخلاف حال المنافقين كافرين الذين سمتهم التردد والتباطؤ في تلقي امر الله ورسوله. وذكرنا ان مرتبة الصديقية التي تلي منزلة النبوة لا تنال الا على جسر التسليم. ومن - 00:00:35

قامها بدون ذلك فقد اخطأ الطريق. ولتجلية موقف السلف كما وعدت به في تلك الخطبة. لتجلية في موقف السلف من هذه القضية المركزية في الشرع وهي قضية التسليم. فاني ذاكر بعض مواقفهم - 00:01:05

في هذا الباب لندرك شيئا من اسباب الذل والهوان الذي اصاب الامة بعدهم. حين ضعف عندهم مبدأ التسليم. وحين ضعف عندهم مبدأ الانقياد. بل هان امر الله ودينه على كثير منهم فهانوا على الله فسلط عليهم ذلا لا ولن ينزعه عنهم حتى - 00:01:25

ارجعوا دينهم. لقد كانت تلك المواقف يا عباد الله تحمل ترجمة عملية منهم. لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين - 00:01:55

فطبقوا هذا مع اقرب الناس اليهم. فظهرت بعض فضائلهم وبرزت عظيمة وبرزت وبرزت منزلتهم العظيمة التي بوأهم الله اياها. ومن تلكم المواقف ايها الاخوة ما وقع في قصة الثلاثة الذين خلفوا فلم يكن العجيب فقط هو التزام الصحابة رضي الله عنهم بهجر اولئك الثلاثة - 00:02:15

النفري فحسب مع ان بعضهم كان قريبا وصديقا حميما لبعض هؤلاء. لكن العجب يأخذك بعدا اعظم واكبر حينما امر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مرور اربعين ليلة ان اعتزل اولئك الثلاثة نساءهم. فقال كعب رضي الله عنه وهو اشد الثلاثة. واحدثهم سنا - 00:02:45

قال اطلقها ام ماذا افعل؟ فقال عليه الصلاة والسلام لرسول الرسول لرسول الذي ارسله اليه قال لا بل اعتزلها ولا تقربها. الله اكبر. انه الاستسلام في ابهى صوره لم يخطر ببال كعب رضي الله عنه ان يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في امره هذا. ولا ان يقول له - 00:03:15

يا رسول الله الم يكن هجر الناس لي هذه المدة؟ كافيا او لعلك تخفف هذه العقوبة؟ كلا بل بادر بالسؤال عن اللفظ المجمل الذي كان محتملا للاعتزال البدني او لحل عقدة النكاح - 00:03:45

وهو السؤال شخص يريد التنفيذ. وكان صادقا لو امر بتطليق زوجته لفعل. فجاء الجواب الموضح وارتقى رظي الله عنه وعن اخويه وعن بقية الصحابة ارتقى بهذه الاستجابة العظيمة ليكون قدوة للصادقين الى يوم القيامة. فقد امرنا الله بذلك في قوله يا ايها الذين - 00:04:05

امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. الموقف الثاني روى مسلم في صحيحه عن رافع بن خديجة رضي الله عنه قال كنا نحاقل الارض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكريها اي نؤجرها بالثلث - 00:04:35

والربع والطعام المسمى فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي فقال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر كان لنا نافعا وطواعية الله ورسوله وطواعية الله رسوله انفع لنا نهانا ان نحاقل بالارض الحديث. فتأملوا يا ايها الاحبة قوله - 00:04:55

نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر كان لنا نافعا وطواعية الله ورسوله انفع لنا كم يحمل هذا الكلام القصير؟ كم يحمل في طياته الوان من التسليم والانقياد؟ والله - 00:05:25

والله ثم والله لو كان تركهم له والحكمة خفية عليهم لكان موقفا عظيما جليلا فكيف وهم يتركونه مع اعتقادهم انهم تركوا شيئا نافعا لهم. يتعلق بمصدر رزقهم وهي الزراعة والامر الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان نهيا عن بيع يدخل في بيع المجهول - 00:05:45

اما الموقف الثالث فقد روى البيهقي بسند صحيح ان سعيد بن المسيب رضي الله عنه ورحمه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر اكثر من ركعتين. يكثر فيها الركوع والسجود. فنهاه - 00:06:15

فقال يا ابا محمد يعذبني الله على هذه الصلاة؟ قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة رابع هذه المواقف هو الموقف المنقول عن الصحابي الجليل شديد الاتباع عبدالله بن ابن عمر رضي الله عنه وعن ابيه والذي يؤكد تشربه لهذا المعنى العظيم. ذلك ان - 00:06:35

انه لما خلع اهل المدينة يزيد ابن معاوية وهو الخليفة يومئذ بسبب ظلم عظيم وقع منه على اهل اهل المدينة جمع ابن عمر حشمه وولده. فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:07:05

ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة. وان قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله رسوله واني لا اعلم احدا منكم خلعه ولا تابع في هذا الامر الا كانت الفيصل بيني وبينه - 00:07:25

يعلق ابن الخياط رحمه الله على هذا الموقف قائلا ان بيعة عبد الله ليزيد كانت كرها واين يزيد من ابن عمر؟ اي في الفضل والديانة ولكن رأى ابن عمر بدينه وعلمه - 00:07:45

تسليم لامر الله والفرار عن التعرض لفتنة فيها من ذهاب الاموال والانفس ما لا يخفى حين يخلع يزيد. هذا لو تحقق ان الامر يعود في نصابه اي يصل الى حاكم عادل. فكيف وهو - 00:08:05

ولا يعلم ذلك. اما خامس المواقف فقد روى مسلم في صحيحه ايضا عن عبدالله بن المغفل رضي الله عنه انه رأى رجلا من اصحابه يخذف يعني يقول بالحجر هكذا من بين - 00:08:25

اصبعيه السبابة والوسطى والابهام. كما يفعل بعض الناس. فقال له لا تخذف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره او قال ينهى عن الخذف فانه لا يصاد به الصيد ولا ينكأ - 00:08:45

العدو ولكنه يكسر السن ويفقع العين. ثم رآه عبدالله بن مغفل بعد ذلك يخذف يعني خالف ما سمع من امر رسول الله او من نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عبد الله اخبرك - 00:09:05

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره او ينهى عن الخذف ثم اراك تخذف لا اكلمك كذا وكذا. وفي لفظ لا اكلمك قط ما جمعني واياك سقف واحد. وسادس هذه - 00:09:25

اقف التي تدل على تعظيم السلف لنصوص الشرع ما يحكيه الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعي رحمة الله عليهم اجمعين. فيقول سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة. فقال يروى فيها كذا وكذا عن النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له السائل يا ابا عبد الله تقول به - 00:09:45

يقول الربيع فرأيت الشافعي ارعد وانتفظ. وقال يا هذا اي ارض تقلني واي اما ان تظلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اقل به - 00:10:15

نعم على السمع والبصر. نعم على السمع والبصر. اما سابع هذه المواقف فيحكيه ابو بكر المروذي تلميذ الامام احمد رحمه الله. يقول قال لي احمد ابن حنبل بل ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد عملت به. حتى مر بي في - 00:10:35

حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى ابا طيبة دينارا. قال احمد الحجام دينارا حين احتجمت. وهو يشير بذلك الى انه دفع الدينار مع انه مبلغ كبير على ما تستحقه الحجامة لكن فعله تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم. فرضي الله عن اولئك الرجال -

00:11:05
حقا وجمعنا واياكم بهم في دار الكرامة. ولحديثنا بقية. اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم. الحمد لله والصلاة - 00:11:35
الصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد. فان السامع والقارئ لهذه النماذج المنقولة عن سلفه الامة يخرج بحقيقة ناصعة وهي ان الله تعالى انما رفع منزلتهم بهذه المعاني التي قامت في قلوبهم - 00:11:55
وصد وصدقتها السنتهم ومواقفهم. وانهم لم يكونوا يقدمون على قول الله ورسوله قول احد مهما كانت منزلته ولا يقبلون الاعتراضات العقلية ولا الاقيسة المعارضة لما صح من هذه النصوص بل يسلمون بها وان خالفت ما يحبونه بل ما يفهمونه فتقبلوها بقلوب فارغة من كل - 00:12:15
او دخيل يشوش على مطلق التسليم والتلقي. ليقوم بناء تصورهم خاليا من كل رواسب سابقة. سواء ان كانت من رواسب الجاهلية او الظنون البشرية الفاسدة. يلخص ابن تيمية رحمه الله منهج السلف في هذا الباب - 00:12:45
فيقول ومن الاصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم باحسان انه لا يقبل من احد قط ان يعارض القرآن لا برأيه ولا بذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده ولهذا لا - 00:13:05
يوجد في كلام احد من السلف انه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ولا وجد ولا مكاشفة ولا قال قط قد تعارض هذا العقل في قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلا عن ان يقول فيجب تقديم العقل - 00:13:25
ولا فيهم من يقول ان له ذوقا او وجدا او مخاطبة او مكاشفة تخالف القرآن والحديث. ولم لم يكن السلف يقبلون معارضة اية الا باية اخرى تفسرها وتنسخها. او بسنة الرسول صلى الله عليه - 00:13:45
عليه وسلم تفسرها فان السنة تبين القرآن وتدل عليه وتعبر عنه. انتهى كلامه رحمه الله. فيا من تحب السلف وتريد السير على طريقتهم. هذا هو طريقهم فاسلكها. واجعل هواك تبعا لما جاء - 00:14:05
فيه النص تنجو وقل كما قال الامام الزهري رحمة الله عليه من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم واحذر احذر رعاك الله ان تبرر لنفسك لو يا اعناق النصوص او تتبع رخص العلماء - 00:14:25
فاجعلها موافقة لهواك ومبررة لمخالفتك. فهذا ان نفعك امام الخلق. فكيف تصنع اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور. اللهم ارزقنا تعظيم امرك ونهيك. اللهم ارزقنا تعظيم امرك ونهي - 00:14:45
اللهم ارزقنا تعظيم امرك ونهيك. واجعل اهواءنا تبعا لما جاء به رسولك صلى الله عليه وسلم - 00:15:05